الفصل الخامس : بعض حمامات الإسكندرية

كما احتوت المدينة على القصور والحدائق احتوت أيضاً على بعض الحمامات ومنها :

حمام كوم الدكة الروماني بالإسكندرية

حمام كوم الدكة هو أحد الحمامات الرومانية المتبقية بالإسكندرية كآثار من العصر الروماني في مصر يتشابه حمام كوم الدكة والحمامات المنتشرة في ايطاليا كما تبدو أمثلتها في مدينتي بومبيي وهركولانو إلا أن حمام الإسكندرية أصغر حجما وأقل زخرفة ، ولا يوجد به ملعب رياضي أو حمام سباحة كتلك الملحقة ببعض حمامات بومبي وحمام كوم الدكة ليس مزدوجا ، بمعنى أنه ليس به جزء خاص بالنساء وجزء خاص بالرجال.

الحمامات الرومانية

اختلفت الحمامات الرومانية في الإسكندرية في أشكالها وتباينت الأغراض التي استخدمت من أجلها مما جعل حمامات الإسكندرية

تنفرد بخصائص لم تعرف وقتها عن حمامات الرومان في ايطاليا أو في الولايات الرومانية الشاسعة بما فيها مصر نفسها .

ففي روما اتسمت حمامات الأباطرة مثل نيرون ، تراجان ،كاراكلا، دقلديانوس ، بالضخامة لأنها لم تكن مجرد أماكن للاغتسال والاستحمام فقط ، وإنما أقيمت بين جنباتها المكتبات والملاعب وصهاريج المياه والحدائق وغير ذلك من وسائل الترفيه أما حمامات الأقاليم في ايطاليا فقد كان الاغتسال فيها يتم على مراحل ،حيث يمر المستحم أولا في حجرة بها ماء بارد اسمها فريجيدايوم، ثم يمر في حجرة البخار واسمها تبيداريوم ، ثم يمر بحجرة الماء الساخن واسمها كالداريوم وقد اتسعت بعض هذه الحمامات لتضم بين جنباتها ملعبا أو حوضا للسباحة ، كما كانت هناك حمامات ملحقة بها خاصة بالنساء وان كان بعض هذه الحمامات قد استخدم في بادئ أمره للرجال والنساء معا.

لم تقتصر الحمامات في الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها على ذلك الطراز الكلاسيكي المعروف في ايطاليا وليبيا وشمال أفريقيا ، بل بنيت في ذلك العصر في الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها حمامات من طراز آخر تكاد تكون فريدة بين حمامات الرومان ، فلا يعرف مثلها في حمامات إيطاليا ولا في حمامات مصر التي ترجع إلى العصر الروماني ، ومن هذه الحمامات تلك الحمامات الخاصة التي كانت في بيوت الأثرياء من سكان الإسكندرية والمنطقة المحيطة بها وهذه الحمامات الخاصة تختلف عن الحمامات الخاصة المكتشفة في الأقاليم بإيطاليا مثل بعض الحمامات الخاصة المكتشفة في بومبي والتي كانت تأخذ بنظام الحجرات المختلفة في حرارتها وبرودتها ذلك النظام الذي كان متبعا في الحمامات العامة أما حمامات الإسكندرية الخاصة فكانت أحيانا على شكل حوض بانيو مستطيل الشكل أو بيضاوي ، ومما يؤكد الطابع المصري لهذا النوع أن ما اكتشف من أحواض بانيوهات في الإسكندرية كان مصنوعا من حجر البازلت المستخدم في مصر الفرعونية في المباني والتماثيل وتوجد أمثلة لهذه الحماماتالبانيوهات موجودة بمتحف الإسكندرية المتحف اليوناني الروماني وإن كان هذه الحمامات قد استخدمت أحيانا كتوابيت وضع فيها الموتى بعد أن صنع لها غطاء مثل تلك التي اكتشفت في جبانة الورديان في غرب الإسكندرية وقد حليت هذه

الأحواض من جدرانها الخارجية وخاصة فتحات تصريف المياه من الحوض برؤوس الحيوانات مثل رؤوس السباع أو الطيورالمنحوتة من نفس الحجر وقد تكون هذه الأحواض البانيوهات من نوع أشبه بالمقعد ذو المسند الخلفي كالحوض المنحوت من الرخام الذي أكتشف بالإسكندرية والمحفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، ولهذا المتحف مثيل بالمتحف اليوناني الروماني مصنوع من الحجر الجيري ، ولمثل هذه الأحواض مكان غائر لوضع الأرجل وغسلها ، ولهذا يظن أيضا أنها أحواض للأقدام ، ولم يكن استعمال هذه الأحواض ذات المساند الخلفية الشبيهة بالمقاعد مقصورا على الحمامات الخاصة بل تعداها إلى الحمامات العامة لأغراض غسل الأرجل والاغتسال الخاص بالطقوس الدينية مثلما هو موجود في حمامات كوم النجيلة وأولاد الشيخ قرب أبي المطامير وحمام تابوزيريس أبوصير وحمام كانوب أبوقير وحمامات أبو مينا .

وقد تم اكتشاف مجموعة من الحمامات الرومانية في مدينة الإسكندرية أثناء الحفريات التي قامت بها البعثات الأثرية ومنها :

حمام كوم الدكة ، وحمام تابوزيريس أبوصير ، وحمام كانوب أبوقير

obeikandl.com